

تاريخ نشأة النظريات الإلحادية الغربية الحديثة

د. عبد الرحمن بن غالب عواجي

قسم العقيدة - كلية الدعوة وأصول الدين

الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة



تاريخ نشأة النظريات الإلحادية الغربية الحديثة

د. عبد الرحمن بن غالب عواجي
قسم العقيدة - كلية الدعوة وأصول الدين
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

تاريخ تقديم البحث: ١٩/ ١٢/ ١٤٣٨هـ **تاريخ قبول البحث: ٢٤/ ٢/ ١٤٣٩هـ**

ملخص البحث:

يعد الإلحاد الآفة التي استشرت في مختلف دول العالم، وبين عموم أبناء الطوائف والديانات المختلفة، وهذه الدراسة ركّزتْ على تعريف النظريات الإلحادية وتاريخ نشأتها ومراحل ظهورها. فالإلحاد قد اختلفت معانيه بحسب اختلاف من يطلق عليه في نظر كل أصحاب معتقد، وقد اختارت هذه الدراسة تعريف الإلحاد بمعناه العام الذي اتفق عليه في العصر الحديث، وهو بمعنى إنكار وجود الله.

واذا ماتتبعنا تاريخ الالحاد في المجتمع الغربي نجد أن هناك شذرات شكية أو إلحادية قد ضربت بجذورها في أعماق تاريخ المجتمع الغربي ، فقد كان لدى بعض فلاسفة اليونان شذرات إلحادية وشكية ، أنكرت وجود الخلق كنظرية ديمكريتوس في الذرة أونظرية أبيقور في عدم وجود الإله- على سبيل المثال - إلى جانب الاتجاه الشكي السفسطائي، ثم ظهرت الفرق الغنوصية في المسيحية، أعقبها انتشار المذهب اللا أدري ، ثم بروز المذاهب الالحادية المادية والعقلية إلى أن ظهر بثوبه الأخير في شكل نظريات تبناها فلاسفة أقاموا عليها براهين حسب زعمهم .



المقدمة

الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، مالك يوم الدين، وأشهد أن لا إله إلا الله، الملك الحق المبين، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمدًا عبده ورسوله، صلى الله عليه، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وعلى صحابته الغر الميامين، وعلى زوجاته أمهات المؤمنين، وعلى من سار على نهجهم إلى يوم الدين.

ثم أما بعد،،،

لقد نشأت النظريات الإلحادية الغربية في مواجهة الكنيسة، وأصبحت دراسة هذه النظريات الغربية من صميم دراسات اللاهوت المسيحي الحديث، واصطلح على تسمية تلك الدراسات Contemporary theology أو يسمونه Modern Thوتعني اللاهوت المعاصر.

وموضوع الدراسة فيه هو التمييز بين المواضيع الكبرى في اللاهوت: الله، المسيح، الكنيسة، الإنسان، نقد الماضي، نقد اللاهوت المدرسي، نقد اللاهوت الليبرالبي[1].

ومن نافلة القول أن نشير إلى أن ميدان النظريات الفلسفية بشكل عام يتمحور حول أربعة اتجاهات، وهي: العلم[2] والدين، والمنطق، والأخلاق، ثم تقوقع مفهومها حول الآلهة والبشر والطبيعة والوجود[3].

---

(١) المدخل إلى اللاهوت، نقله إلى العربية، الأب حبيب هرمز النوفلي، المدخل ص ١٢.

(٢) ويقصد به العلم الطبيعي.

(٣) انظر: الاتجاهات الفلسفية، رحيم الموسوي، ص١٣.

وما يهمنا هنا، هوِ أثر تلك النظريات التي تختص بالدين وما يتعلق به، والتي نشأت على اتجاهين:

أحدهما: هو النظريات التي تستدرك على الدين بعض معتقداته، أو تنتقد بعض مسلماته، أو تؤول بعض مفاهيمه، من غير نفيه بالكلية، وهذا الجانب ليس محل البحث هنا.

والثاني: هو نقد الدين برمته، ونفيه بالكلية، أو إنكار أسسه، أو نفي مصادره، مما ينتج عنه نفيه بالكلية، وهذا هو محل البحث هنا.

ولئن كانت هذه النظريات الإلحادية قد بدأت بدايات خجولة، وكان أربابها الأوائل يسعون إلى تبرير مقاصدها قبل عرضها، ولئن طورد أصحابها من قبل السلطات الدينية الغربية، فلقد تحول الأمر بعد ذلك، فأصبح المطارد مطاردًا، وتحولت تلك النظرات الإلحادية المطأطئة إلى عيون مارد جبار، وتبدل رذاذها الخجول إلى موج عات، لا يلوي على شيء.

لقد انتشرت تلك النظريات في أصقاع المعمورة، ودرست مقدماتها ونتائجها في أروقة كثير من الأكاديميات الغربية، وأصبح الإيمان الجديد لا يقوم إلا بها، ولا يرتكز إلا عليها، ومرغت أنوف رجال الدين المعارضين بالوحل.

لقد أصبح الإلحاد الجديد يقوم على أسس علمية – في نظرهم – ونظريات معرفية، يستغني فيها عن الإيمان، بل عن مشرع الإيمان الديني، (... لقد اختلف ترتيب المعركة الآن، أصبح العلماء مثل: ريتشارد دوكينز،

فيكتـور سـينجر، تانرايـدس، إميـل زوكـر كانـدل، بـيتر اتكنـز، سـتيفن واينبرج[1] هم من يتولى كبر الهجوم الواسع على المعتقد الديني وعاطفته)[2].

وقد ظهرت على أيدي هؤلاء وغيرهم منظمات علمية كثيرة، ومراكز أبحاث، بل وأكاديميات مرموقة، تتبنى نظريات الإلحاد، فتحولت الجهود الإلحادية المبعثرة إلى عمل مؤسسي منظم، يقود زمامه جملة من عتاة الملاحدة.

يقول ديفيد بيرلنسكي عن الملاحدة في هذا العصر: "إن تنظيمهم أخذ في الازدهار من جميع النواحي، ريتشارد دوكينز صاحب وهم الإله[3] من المبرزين في هذا الجانب، إنه ليس ملحدا ممتلئا فكريا فحسب، وإنما عازم أيضا على أن يكون الآخرون بدرجة امتلائه نفسها"[4].

ولقد تأثر بهم جملة من الناس، منهم من سار في ركابهم، مقتنعا بمسلماتهم، مؤمنا بمتعقداتهم.

فمنهم من سار تبعا لنزواته التي يشبعها الإلحاد، فلا خطام لشهوة النفس أمام ميدان الإلحاد، ولا زمام في كل نواحي الرغبات، حتى إن

---

(١) هؤلاء جملة من عتاة الملاحدة الغربيين المعاصرين، تخصصوا في الفلسفة والفيزياء.

(٢) وهم الشيطان، ديفيد بيرلنسكي، The Devil's DELUSION.David Bwrlinski ص٢٩.

(٣) هو أحد أشهر الملاحدة المعاصرين، وهو عالم بيولوجيا تطورية، له كتب كثيرة في الدعوة إلى الإلحاد، منها كتابه "وهم الإله". انظر: مقدمة كتابه وهم الإله ص١.

(٤) نفس المرجع، ص٣٠.

بعض أكابر رؤوس الإلحـــاد في هذا العصـر، مثـل ريتشـارد دوكينزيرى أن القيود الجنسية على النساء والرجال والمثليين قيود دينية متطرفة[١].

يقول بيرلنسكي: "إن المناسبات التي كان يحظى فيها دوكينز بالتسامح، أصبحت الآن مناسبات يحظى فيها بالاحترام، ولو أنه أعلن عن عزمه لغزو جهنم، ليستفز مختلف الإنجيليين الأمريكيين، فإني أحسب أن مبيعات التذاكر في الأكاديمية الوطنية للعلوم ستنشط على الفور"[٢].

وأمام كل ذلك تحول الإلحاد إلى مهاجم بعد أن كان مدافعا، فأصبح له مبشرون يسعون إلى نشره بكل ما أوتوا من قوة، في مختلف الميادين.

وامتدت هجمات الإلحاد الشرسة حتى وصلت إلى المسلمين في عقر ديارهم، وتأثر بهم بعض أبناء المسلمين، ويا للأسف...

لقد أصبحت النظريات الإلحادية هي النص المعصوم، والملاذ الآمن لكل غيبي في نظرهم، ويرون أنه " لا يوجد شيء منطقي في علم الأحياء إلا في ضوء التطور"[٣].

وأمام ذلك وقف المؤمنون من مختلف الديانات مشدوهين أمام هجمات الإلحاد الشرسة، فمنهم من ناضل، ومنهم من ناظر، ومنهم من أقدم رغبة في دحرها، ومنهم من أحجم رهبة من شرها.

---

(١) وهم الإله، ريتشارد دوكينز، The God Delusion، Richard Dawkins ص ١٤٤- ١٤٧.

(٢) وهم الشيطان، ديفيد بيرلنسكي، The Devil's DELUSION.David Bwrlinski ص٣٠.

(٣) انظر: God's Undertaker: Has Science Buried God? JOHN C.LENNOX. PP١٠٠. والمقصود به نظرية التطور الداروينية.

لأن العادة الجارية هي الاحتجاج على وجود الله، أما الاحتجاج لعدم وجوده فحدث طارئ[1].

ولهذا يصرح ملاحدة العصر الحديث - وبكل وضوح- عن رغبتهم في تنشئة الصغار على الإلحاد قبل الكبار، يقول ريتشارد دوكينز: "نريد من الجميع أن يجفلوا عند سماع كلمات مثل طفل كاثوليكي أو طفل مسلم.."[2].

كل هذا، في الوقت الذي لم تكن فيه جهود المتدينين منظمة في الشرق الإسلامي، بل حتى في الغرب المسيحي، وهذا ما استشعره بعض المتدينين الغربيين، يقول ديفيد بيرلنسكي في كتابه (وهم الشيطان)، في سبب رده على الملحد ريتشارد دوكينز، في كتابه (وهم الإله): "والحاجة ماسة إلى الدفاع، لأنه لم يتقدم لذلك أحد، إذ قد ترك نقاش هذا الأمر لأشخاص يزدرون المعتقد الديني بصبيانية، وقد انهالت كتبهم مؤخرا من مختلف دور النشر، ورغم تباينهم في الأسلوب، إلا أن رسالتهم تظل واحدة، بما أن النظريات العلمية صحيحة فلا بد أن المعتقدات الدينية خاطئة"[3].

ولا شك أن هذا المنظور جاء بعد مقدمة بناها الملاحدة لأنفسهم، ألا وهي تضاد العلم المادي الطبيعي مع العلوم الدينية الميتافيزيقية، ثم توصلوا إلى هذه النتيجة العدمية للدين، وهي أن إثبات النظريات العلمية تعني

---

(١) وهم الشيطان، ديفيد بيرلنسكي، The Devil's DELUSION.David Bwrlinski، ص١٧٩.

(٢) انظر: God's Undertaker: Has Science Buried God? JOHN C.LENNOX. PP١٠٠.

(٣) وهم الشيطان، ديفيد بيرلنسكي، The Devil's DELUSION.David Bwrlinski ص ٢٠. وانظر God's Undertaker: Has Science Buried God? JOHN C.LENNOX. PP١٠٠.

بالضرورة كذب المغيبات الميتافيزيقية الدينية، تلك المغيبات التي تمثلها الديانات، فجاءت النظريات الإلحادية أولا، كرد فعل عنيف في مقاومة الكنيسة، التي تسلطت بأنواع التسلط والاستبداد على رقاب أتباعها باسم الإيمان والدين، ذلك التسلط الذي نص عليه قانون الإيمان المسيحي – في نظرهم – في قوله: "ونؤمن بكنيسة واحدة مقدسة جامعة رسولية"[(١)].

ثم سرى هذه الاعتقاد من قبل رجال العلم المادي إلى كل الديانات، بحق وبغير حق، فأصبحت كل الديانات متهمة بالكذب والتدليس، ومعارضة العلم، بوجه وبغير وجه، فقاسوا كل الديانات على المسيحية، تبعهم في ذلك قطعان من شتى المجتمعات بفهم وبغير فهم.

خطة البحث

المبحث الأول: تعريف النظريات الإلحادية

المبحث الثاني: مراحل ظهور الإلحاد وتطوره في المجتمع الغربي

المبحث الثالث: ظهور النظريات المادية والعقلية الإلحادية في المجتمع الغربي

منهج البحث:

سرت في هذا البحث على المنهج الاستقرائي والتحليلي مراعيا الضوابط التالية:

أ – كتبت الآيات القرآنية بالرسم العثماني مع ذكر اسم السورة ورقم الآية.

---

(١) انظر: علم اللاهوت للقمص مينا ميخائيل، ١/ ٢٧٨، ومجموعة الشرع الكنسي، ص٢٤٦ والجوهرة النفيسة في علوم الكنيسة، ص٦٣

ب – عزوت الأحاديث إلى مظانها مع الحكم عليها بالصحة والضعف.

ج – نقلت أقوال الملاحدة من مصادرهم ومن خلال كتاباتهم.

د – ترجمت بعض الكتب المكتوبة بغير العربية ، مع كتابة اسم المرجع باللغة الانجليزية.

هـ - قصرت ترجمة الأعلام على الذين كان لهم دور بارز في الإلحاد، أو لديهم مذاهب إلحادية مستقلة أو نظريات معروفة.

* * *

المبحث الأول

تعريف النظريات الإلحادية

قبل البدء بدراسة تاريخ نشأة النظريات الإلحادية، تجدر الإشارة إلى تعريف مفردات مصطلحات البحث وذلك فيما يلي:

أ- تعريف النظريات:

عرف علماء الاجتماع النظريات بأنها: مجموعة من القواعد أو الفروض أو المفاهيم، التي يمكن تطبيقها على عدد من الظواهر المتصلة، ولها القدرة على الوصف والتفسير والاستبصار[١].

وهي تصنف على ثلاثة أنواع: النظريات الوصفية، والنظريات التفسيرية، والنظريات الاجتماعية التقويمية[٢].

ولعل النظريات الوصفية والتفسيرية هي الأنسب لوصف ما يتعلق بآراء المفكرين والفلاسفة، الذين اخترعوا النظريات الإلحادية، ومن ثم تفسيرها بما يمكن أن تؤول إليه وتدل عليه.

ب- تعريف الإلحاد:

الإلحاد في الأصل هو: الميل والعدول عن الشيء، والظلم والجور، والجدال والمراء، يقال: لحد في الدين لحداً، وألحد إلحاداً، لمن مال وعدل وماري وجادل وظلم[٣].

---

(١) انظر: النظريات الإجتماعية والممارسات البحثية، فيليب جونز، ترجمة: محمد ياسر الخواجة، ص ١٠ وما بعدها.

(٢) نفس المرجع.

(٣) انظر: لسان العرب، مادة "لحد".

أما تعريف الإلحاد الاصطلاحي فهو يختلف بحسب اختلاف المراد منه، فمنهم من يعرفه بحسب إطلاقات الناس له، ومنهم من يعرفه بحسب أصل فكرته ومعناه، وذلك كما يلي:

أ – تعريف الإلحاد من حيث إطلاقات الناس له:

هؤلاء الذين عرفوا الإلحاد من حيث إطلاقات الناس له، وجدوا صعوبة كبيرة في تعريفه، وذلك لمّا رأوا اختلاف إطلاقات الناس على من ينطبق عليهم وصف الإلحاد.

ولذلك يرى دليل (كامبريدج) صعوبة تعريف الإلحاد؛ لاختلاف مفاهيم الناس حوله عبر العصور، فيقول: "من الصعب أن نضع تعريفاً للإلحاد، لأن هذا المفهوم(مذهب الإلحاد) تطور عبر العصور مواكبةً لتطور مفهوم الإلـه"[١].

وهذه النظرة للإلحاد نظرة نسبية، تنبثق من اقتصارها في وصف الإلحاد على فئة معينة، من وجهة نظر معينة[٢]، فما يُرى أنه إلحاد عند فئة معينة من الناس، أو أصحاب اعتقاد معين، قد لا يرى، بل لا يرى أنه كذلك لدى فئات أخرى، أو أصحاب اعتقادات أخرى.

---

(١) A Companion to Ancient Philosophy، Edited by:Mary Louise Gill and pierre pellegrin,pp:٧٧

(٢) وتجدر الإشارة هنا إلى أن وصم الإلحاد يختلف حسب اختلاف الناس حوله، وحسب الدين الحاكم على الملاحدة عبر العصور، فمثلا الملاحدة في العصر اليوناني هم الموحدون أو القائلون بإله واحد، أو القائلون بعدة آلهة في الوجود، ويختلف عنه في العصر الروماني، وكذلك في العصر اليهودي والمسيحي والاسلامي، بل يختلف حتى عند أتباع كل مذهب.

فمثلا: ما أنكره المسيحيون الأوائل من حرمة عبادة غير الله، أو تقديم القرابين للإمبراطور، عُدّ إلحادا من قبل السلطات الرومانية[1].

وقد عُدّت الغنوصية[2] من الملاحدة أو الهراطقة، من قبل الكنيسة المسيحية، وعوملت معاملة الملاحدة والكفرة على أقل تقدير، مع أنها لا تنكر وجود الإله بالكلية في أغلبها، بل هي خليط من الأفكار الفلسفية الدينية الهلينية، وهي تعود إلى ينابيع مصرية وكلدانية وفارسية، وربما حتى هندوسية[3]، وقد كان هذا المذهب هو الأكثر انتشارا في القرن الثاني للميلاد في كل أنحاء الإمبراطورية[1].

---

(١) انظر: تاريخ الكنيسة، يوسابيوس القيصري، ترجمة: القس مرقس داود، الكتاب الرابع، الفصل الثالث، وتاريخ الكنيسة، القس جون لوريمر ٢/٣٠، وكنيسة مدينة الله أنطاكية العظمى، للمؤرخ الكنسي أسعد رستم ١/٦٧.

(٢) كلمة "الغنوزيس" gnosis هي كلمة يونانية وتعني المعرفة والحكمة، أو العلوم الخاصة بالعلوم الروحية والإلهية.

والغنوصية من أشد المذاهب الدينية التوقيفية اضطرابا، فنجد فيها خليطا من الأسرار الوثنية، والطقوس السحرية، والنظريات الغريبة، عن نشأة الكون، والتفسيرات الاعتباطية للعهد القديم والعهد الجديد.

وقدكانت تشكل خطرا كبيرا على المسيحية في القرون الأولى للميلاد، وبالأخص من وجهة نظر المسيحيين، وذلك لمحاولتها خلط تعاليم المسيحية بالآراء الميتافيزيقية والأفلاطونية الحديثة، بحيث لم يكونوا تيارا واحدا، وإنما انقسموا إلى مجموعات مختلفة.

ولقد دخل إلى الكنيسة المسيحية عند نشأتها جماعة من الغنوسيين، الذين حاولوا أن يوفقوا بين فلسفاتهم وعقيدتهم في المادة التي كانوا يعتبرونها شراً أومن صنع إله الشر، وبين لاهوت المسيح.

"المسيا" الذي ظهرعلى الأرض. الهرطقة في المسيحية، ج، ويللتر، ص ٥٣.

المسيحيون الأوائل والإمبراطورية الرومانية، أ.س. سفن سيس كايا، ص ١٧٢ تاريخ الفكر المسيحي ١/٤٠٠.

وهـذا مـا ينطبـق أيـضا علـى تعريفـات بعـض علمـاء المسلمين للإلحـاد، وذلـك مـن حيـث النظـر إلى هـذه الناحيـة، فيعـرّف بعـض علمـاء المسلمين الإلحاد بأنه: الكفر أو اعتناق أحد المذاهب الفكرية المادية المعاصرة[٢].

وعلى كل الأحوال، نرى أن هذا المفهوم بهذه الفكرة مشتهر لـدى أتبـاع الديانات السماوية، في شأن كل من خالف أمرا معينا معلوما بالضرورة من ذلك الدين.

فمن هذا الباب، أُطلق على كثير ممن خالف أوامر معينة لدى أتباع ديانة ما، وصف الإلحاد، فمثلا: في المسيحية أطلق وصف الإلحاد على باروخ سبينوزا[٣]، مع أنه كان يقول بوجوب الإيمان بوجود الإله، غير أنه كان يقول بوجوب جعل الكون والإله شيئا واحدا، وهو ما يعرف بفكرة وحدة الوجود[٤].

وكـذلك أطلـق في الإسـلام هـذا الوصـف علـى مـن أنكـر شـيئا مـن الصفات[٥]، أو أنكر أمرا من الأمور المسلم بها في اعتقاد المسلمين.

---

(١) الهرطقة في المسيحية، ص٥٢ وتاريخ الفكر المسيحي ١/ ٤٧٤.
(١) المسيحيون الأوائل والإمبراطورية الرومانية ص ١٧٣.
(٢) انظر: تاريخ الأستاذ الإمام، للشيخ محمد رشيد رضا، ص ٤٣.
(١) هو أحد أبرز فلاسفة القرن السابع عشر للميلاد، ولد عام ١٦٣٢م وتوفي عام ١٦٧٧م، يعد أحد الفلاسفة العقليين والنقديين. انظر: مقدمة المترجم، رسالة في اللاهوت والسياسة، باروخ سيبينوزا، ترجمة: حسن حنفي، ص ٩.
(٢) انظر: عصر العقل، ستيوارت هامبشر، ص١١٤، والمشكلة الأخلاقية والفلاسفة، أندريه ديكسون، ص ١٦٢.
(٣) هذا النوع من الإلحاد وقع في بعضه طوائف منتسبة إلى هذه الأمة: كالجهمية والمعتزلة... وغيرهم، فقد ذكر ابن القيم خمسة أنواع للإلحاد في أسماء الله وصفاته، وهي:

وهذا التعريف للإلحاد من هذه الوجهة، يعتبر قديما في ميزان العصور لدى المتدينين، إذ سبق إلى هذا التعريف الفيلسوف أفلاطون، حيث حاول أن يحصر تعريف إطلاقات الإلحاد في ثلاثة أشكال، وذلك فيما يلي:

الشكل الأول: يتمثل في إنكار الألوهيــة أو الربوبية.

الشكل الثاني: يتمثل في إثبات الألوهية مع إنكار العناية الربانية للخلق، والعناية الربانية.

الشكل الثالث: هو الاعتقاد بأن الآلهة يمكن أن يُستجلَب رضاها ويُستدفع سخطُها، بتقريب القرابين وتضحية الأضاحي[1].

وهذا المفهوم قد يكون صحيحا لدى أتباع تلك الديانات، أو لدى المتدينين، وصحيحا من حيث وصف ذلك المعتقد، أو تلك الديانة على ما يخالف أمرا معينا فيها.

ولكن في المقابل، يمكننا أن نعتبر هذا التعريف تعريفا نسبيا للإلحاد- وبالأخص- ونحن في خضم تعريف الإلحاد من حيث فكرته ومعناه العام،

الأول: أن يسمِّي الأصنامَ بها، كتسميتهم اللات من الإله، والعزى من العزيز.

الثاني: تسميته - تعالى - بما لايليق بجلاله، كتسمية النصارى له أباً، وتسمية الفلاسفة له موجباً بذاته أوعلةً فاعلة بالطبع... ونحو ذلك.

الثالث: وَصْفه - تعالى وتقدَّس - بالنقائص؛ كقول اليهود: إنه فقير. وقولهم: إنه استراح بعدأن خلق خلقه. وقولهم: يد الله مغلولة. وأمثال ذلك مما هو إلحاد في أسمائه وصفاته.

الرابع: تعطيل الأسماء عن معانيها وجحد حقائقها؛ كقول من يقول من الجهمية وأتباعهم: إنها ألفاظ مجردة لاتتضمن صفات ولامعان.

الخامس: تشبيه صفاته بصفات خَلْقه، انظر: مختصر الصواعق المرسلة: ٢/١١٠.

(١) انظر: الجمهورية، أفلاطون، ص٥٠.

لا يمكننا أن نعتمده كفكرة مسلّمة، بل نعدّ تلك التعريفات قاصرة عن بلوغ تعريف الإلحاد بوجهه العام الكالح.

ويظهر قصورها في عدم تعريفها للفكرة الجامعة التي ينطلق منها وصف الإلحاد، وهذا القصور لا يمكن التغاضي عنه في تعريف أمر معين، إذ يجب أن يكون التعريف محتويا لأصل الفكرة التي عرفها، جامعا لشتاتها.

ب - تعريف الإلحاد من حيث أصل فكرته ومعناه:

أما الذين عرفوه من حيث أصل فكرته ومعناه، فهؤلاء تتمحور تعريفاتهم حول وصف فكرة الإلحاد بأنها دائرة في إنكار القوى الغيبية التي تعرف بالآلهة أو الإله.

وقد عرف هذا الإلحاد منذ القدم، فقد أنكرت طوائف من بني آدم صنع الخالق للمخلوقات، أو نفت وجوده، ويمكننا أن نقسم هذا النوع من أنواع الإلحاد إلى قسمين، كما يلي:

القسم الأول: الإلحاد القديم: وقد ظهر هذا الإلحاد لدى عدة طوائف، من أبرزها:

١ - الدهرية: قال ابن القيم رحمه الله: وهؤلاء قوم عطّلوا المصنوعات عن صانعها، وقالوا ما حكاه الله عنهم: ﴿ وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴾[1][2]

---

(١) سورة الجاثية: آية ٢٤.

(٢) إغاثة اللهفان: ٢/٢٥٥.

٢ – الطبائعيون: وهم الذين ينسبون أفعال الكون إلى فعل الطبيعة نفسها، قال ابن الجوزي: " لَـمَّا رأى إبليس قلَّة موافقيه على جحد الصانع، لكون العقول شاهدة بأنه لا بد للمصنوع من صانع، حسَّن لأقوام أن هذه المخلوقات من فِعْل الطبيعة"[١].

٣ – بعض الفلاسفة: ذهب بعض الفلاسفة إلى أنه لاصانع للعالَم، وأطلق عليهم شيخ الإسلام دهرية الفلاسفة[٢]، قال ابن القيم بعد حديثه عن فِرَق الفلاسفة: "وبالجملة فملاحدتهم: هم أهل التعطيل المحض؛ فإنهم عطلوا الشرائع، وعطلوا المصنوع عن الصانع، وعطلوا الصانع عن صفات كماله"[٣].

القسم الثاني: الإلحاد الحديث:

يُعرف الإلحاد الحديث بأنه: مصطلح عام يستعمل لوصف كل تيار فكري وفلسفي يتمركز حول فكرة إنكار وجود خالق أعظم، أو أية قوة إلهية بمفهوم الديانات السائدة[٤].

ويمكن القول: بأن هذا التعريف هو ما اتُفق عليه بين أصحاب الديانات السماوية، على الأقل في العصور المتأخرة - وهو ما يهمنا هنا - وذلك حين تفشى الإلحاد على شكل نظريات طبيعية ورياضية ونفسية وبيولوجية.

---

(١) تلبيس إبليس، لابن الجوزي، ص ٤١- ٤٢.
(٢) شرح العقيدة الأصفهانية، ص١٢٦.
(٣) إغاثة اللهفان: ٢٦٨/٢.
(٤) انظر: المعجم الفلسفي، ص٢٠، ووهم الاله، ريتشارد دوكينز، Richard Dawkins، The God Delusion ص٣٢.

ولهذا يفسر المؤمن عند بعض الملاحدة بأنه: هو الذي (يفكر بأن هناك خالقا ذكيا، الذي بالإضافة إلى خلقه الكون وما فيه، يشرف على ما يحصل، ويتدخل في أحداث ما خلق)[١].

التعريف المختار في هذه الدراسة:

بما أن دراساتنا هنا تتمحور حول فكرة الإلحاد في شكله الأخير، المتمثل في النظريات، فإننا سوف ننطلق من هذا التعريف الثاني للإلحاد.

فقد تمحورت أقوال الملاحدة المتأخرين في تعريف الكون والإله والطبيعة، على أن الكون وجد بلا خالق، وأن المادة أزلية أبدية، وهي الخالق والمخلوق في نفس الوقت، (وأن المذاهب الدينية كلها أوهام لا سبيل إلى إقامة البرهان عليها... وبعض هذه المذاهب بعيدة الاحتمال، وصعبة التصديق للغاية، ومتناقضة أشد التناقض)[٢].

وأصبحت القاعدة العامة التي يسير عليها الملاحدة هي: " أن ما لم تثبته التجربة العلمية يكون خاطئًا وتافهًا ومنقوصًا من أساسه ... فما تراه العين وتسمعه الأذن وتلمسه اليد، وما يمكن أن يُقاس بالمقياس والمكيال والمخبار، وما إلى ذلك من أدوات، هذا هو الحق، وأما ما عدا ذلك مما يخرج عن دائرة العلوم التجريبية[٣] ومنهجها فلا نصدقه"[٤].

---

(١) وهم الإله، ريتشارد دوكينز Richard Dawkins، The God Delusion ص١٢.

(٢) مستقبلوهم، سيقموند فرويد، ص٤٣.

(٣) أي العلوم المادية التي يمكن تجربتها واختبارها.

(٤) الإلحاد بعض مدارسه.. والرد عليها، رأفت شوقي ٢/ ٧٣، ٧٤.

يقول ديفيد بيرلنسكي في عرضه لفكرة الإلحاد الجديد: "هناك طريق واحد فقط للمعرفة: الطريق التجريبي، الذي هو أسّ العلوم"، ثم يقول بأن اللاهوت ليس علما، والإيمان ليس معرفة[١].

ولهذا يقول رائد الاتجاه النقدي الغربي الحديث، وهو الفيلسوف كانط: "لقد أيقضني هيوم من سباتي القطعي، إذ نبهني لقيمة التجربة وضرورة النقد"[٢].

وقد تطور مفهوم الإلحاد من معنى إنكار الميتافيزيقيا (الغيبيات)، واستبدالها بالماديات، إلى جعل المادة هي الخالق للمحسوسات، وللطبيعة الروحية، كما يظهر هذا من خلال كلام الملحد ريتشارد دوكينز، فيما ينقله عن الملحد جوليان باغيني، حيث يقول: "ما يؤمن به غالبية الملحدون، هو أنه على الرغم من أن الكون مادي بحت، فإن العقل والجمال والعواطف، والقيم الأخلاقية، باختصار كل ما في سلسلة الظواهر التي تعطي الحياة الإنسانية قيمتها، قد انبثقت منه"[٣].

ومما لا شك فيه، أن كثيراً من دول العالم الغربي والشرقي تعاني اليوم من نزعة إلحادية معاصرة عارمة، جراء هذا المفهوم الجديد.

* * *

---

(١) وهم الشيطان، ديفيد بيرلنسكي ص٨٩ وهذا الكلام يلزم منه أن الرياضيات والقانون والسواد الأعظم من الخطاب الإنساني العادي ليس معرفة.

(٢) الاتجاهات الفلسفية، رحيم الموسوي، ص١٢.

(٣) وهم الإله، ريتشارد دوكنز، Richard Dawkins، The God Delusion ص ١٠.

المبحث الثاني:

مراحل نشأة الإلحاد وتطوره في المجتمع الغربي

إذا أمعنا النظر في انفجار النظريات الإلحادية، وانتشار ذلك الزخم الهائل لها، إبّان عصر النهضة وعصر التنوير، ندرك بوضوح أن ذلك الخضم هو نتيجة مخاض معاناة طويلة في المجتمع الغربي، أي لم يكن وليد اللحظة، كلا، بل له تاريخ طويل، ومناحٍ مختلفة، ويمكننا أن نشير إلى أبرز تلك المناحي فيما يلي:

أ – النظريات الإلحادية في العصر اليوناني:

تعد تلك النظريات اليونانية القديمة مصدر إلهام لدى جل أصحاب النظريات الحديثة، فقد ظهرت في العصور اليونانية نظريات فلسفية إلحادية، تقوم على مبدأ تحليل الكون تحليلا لا يرتبط بقوة عليا أو إله مبجل، كنظرية ديميكريتوس[١] القائمة على مبدأ الذرة، حيث أرجع كل الموجودات الى ذرات صغيرة، يقوم بعضها على بعض لتتخذ بعد ذلك شكلا معينا، وأن الأشياء تتخلق من تصادم الذرات ثم تكتسب كيفياتها، ولذلك يعتقد أن نشوء الكون وفساده يرجع إلى عامل الذرة، لا إلى خالق، ومثله كذلك، نظرية طاليس[٢] التي تقوم على اعتماد أن المادة هي أصل العالم، وأصلها

---

(١) فيلسوف يوناني عاش في القرن الخامس قبل الميلاد، يعد مؤسس نظرية الذرة. انظر: الموسوعة الفلسفية المختصرة، ص ١٤٦.

(٢) فيلسوف يوناني عاش في القرن السادس أو الخامس قبل الميلاد. انظر: الموسوعة الفلسفية المختصرة، ص ١٩٩، وتاريخ الفلسفة اليونانية من منظور شرقي، ص ١٠١.

هو الماء، وأنكر أن يكون ثمة خالق، وكذلك نظرية أبيقور[1] الذي كان يشير إلى عدم وجود الإله أو بوجوده، ولكنه لا يستطيع أن يغير الشرور الواقعة في العالم[2].

ولقد تأزم موقف الدين في العصر اليوناني إبان ظهور الاتجاه السفسطائي[3] في الفلسفة اليونانية، حتى كادت أن تعصف بكل الثوابت الدينية وغير الدينية من مجمل العقلية اليونانية.

فقد بنى السوفسطائيون على هذا الأساس نظريتهم، التي تنكر أي حقيقة موضوعية ثابتة في هذا الوجود، وتشكك في إمكان العلم اليقيني بأي موضوع من موضوعاته، لأن هذا العلم لابد أن يكون علما بحقائق ثابتة مستقرة تماما، وليس في هذا الوجود ثبات أواستقرار، ويمكن حصر اتجاههم العام فيما يلي:

١. أنه لا وجود إلا للمحسوسات وهي في تغير وحركة مستمرة، فالوصول إلى أي حقيقة متعذر ومستحيل.

---

(١) فيلسوف يوناني عاش مابين ٣٤٢ - ٢٧٠ قبل الميلاد، مؤسس مذهب اللذة وشارح نظرية الذرة، انظر: الموسوعة الفلسفية المختصرة، ص ١٤.

(٢) انظر: C. Joachim Classen, "Aristotle's Picture of the Sophists" in G. B. Kerferd, ed., The Sophists and Their Legacy (Wiesbaden: Franz Steiner Verlag, ١٩٨١), pp. ٧-٢٤ وانظر: تاريخ الفلسفة الغربية، برتراندرسل، الكتاب الأول، ص١٠٧.

(٣) لفظ اسطا يعني الغلط، وهي مشتقة من كلمة سوفوس بمعنى حكيم حاذق، وفي مجملها تحمل معنى الحكمة المموهة، انظر: المعجم الفلسفي، جميل صليبيا، ٦٥٨/١ وتاريخ الفلسفة اليونانية، يوسف كرم، ص ٥٧.

انظر: A Companion to Ancient Philosophy، Edited by:Mary Louise Gill and pierre pellegrin,pp:٧٧

٢. أنه ما دامت الحقيقة الموضوعية الثابتة غير متحققة في هذا الكون، فالحق بالنسبة لكل إنسان هو ما يبدو له، فالحقيقة تتعدد بتعدد الأفراد(١).

والسفسطة من حيث هي لا تعنى بالإلحاد ابتداء، بل قد يعتقد بعضهم بالفيزيقيا الدينية، لكنها عامل مهم في نشأة الفكر الإلحادي لدى الكثيرين من المتأثرين بها، إذ زرعت مبدأ الشك في كل المسلمات المحسوسة فضلا عن الغيبيات.

ب – ظهور الفرق الغنوصية في العصور الأولى للمسيحية:

من البذور البارزة المنهجة، والتي لا يمكن غض الطرف عنها، في تاريخ النظريات الإلحادية الغربية الحديثة، هي تلك الأفكار الغريبة التي جاءت بها الغنوصية، وغيرها من الفرق التي تنتسب إلى المسيحية، إبان عصورها الأولى، فقد ظهرت فرق في المسيحية، اخترعت أمورا جديدة في المسيحية، أعقبت تساؤلات وآثارا، وخيمت على الفكر المسيحي لعدة قرون، مثل فرقة الانتحالية: حيث إن أتباع هذا المذهب يعتقدون أن الأب نفسه انتحل هيئة إنسان، أو انتحل عدة هيئات، وتسمى (الموداليسمmodalisme)(٢)، فعندهم أن الله الواحد الأزلي هو الذي أوحى إلى موسى وقاد شعبه، وهو هو الذي تجسد في الإنسان يسوع الناصري(٣).

---

(١) انظر Monique Canto-Sperper (sous la direction), philosophiegrecque, p.٩١ نقلا عن الفلسفة الإغريقية، محمد جديدي، ص ٢١٨، وانظر: ص٢٨و A Companion to Ancient Philosophy، Edited by:Mary Louise Gill and pierre pellegrin,pp٧٧: وقصة الفلسفة اليونانية، زكي نجيب محمود، ص٩٣- ٩٤.

(٢) تاريخ الفكر المسيحي ١/٥٨٢.

(٣) نفس المرجع ١/٥٩٥.

ومن الفرق الغنوصية أيضا أتباع هيبولينوس: وقد كان هذا الرجل عالما بالفلسفة اليونانية معرفة تثير الدهشة، وعالما بالعقائد السرية اليونانية، والتعاليم المصرية في السحر والدين والصوفية، وقد كان يؤمن بأن الله وحيد في ذاته، ومع ذلك لم يكن وحيدا، لأن معه الحكمة والطاقة والعقل، الذي هو اللوجوس بداخله، ثم أخرج الله من ذاته اللوجوس الذي هو الكلمة ليخلق العالم، ثم أمر الله اللوجوس أن يشارك الناس حياتهم، فأصبح الإله المتجسد الأزلي السرمدي، وهو المسيح، فله طبيعة بشرية بتجسده في إنسان وطبيعة إلهية وهي اللوجوس[1].

وكذلك مثل فرقة الإلسيزية: وهي تمزج السحر والتنجيم بالأفكار اليهودية المسيحية، كتابها المقدس أنزل بواسطة ملاك إلى الحكيم السيزاي من أعماق الشرق [2].

وكذلك مثلا المونتانية: وهم أتباع منتا أو منتانوس (١١٠- ١٨٠م)، كان وثنيا فاهتدى - حيث كان كاهنا لآلهةآسيا الصغرى - إلى المسيحية، وشرع يناهض التعليم الكنسي، ثم تنبأ بعد ذلك، وتنبأت رفيقتاه، وهما ماكسيميليا وبريسيلا، ويرى أن موهبة التنبؤ يمكن أن توهب لكل مؤمن ومؤمنة[3].

كل تلك الفرق وغيرها الكثير، وإن كانت قد وصمت بالإلحاد في عصرها، ولم تكن تنفي وجود الخالق، إلا أنه يمكن عدّها طورا من أطوار

---

(١) نفس المرجع ١/٥٧٣- ٥٧٥.

(٢) الهرطقة في المسيحية، ص ٥١.

(٣) الهرطقة في المسيحية، ص ٦٧٦٩، وانظر: كنيسة مدينة الله أنطاكية العظمى، أسعد رستم، ص ٧٢- ٧٣.

نشأة الإلحاد العام في الغرب، وذلك لما أعقبته من موجات شك وريبة وتساؤل، أدى في نهاية المطاف إلى الشك في دين الكنيسة ورجالاتها، ولهذا يرجح بعض الباحثين في التاريخ الديني قيام الثورات العقلية ضد المقدسات الغيبية المسيحية قبل عصر التنوير بقرون، إذ يعتقد البعض أنها قد بدأت بذرتها منذ العصور الوسطى، كما يستنتج ذلك من أقوال بعض فلاسفة العصور الوسطى، مثل مقولة بعض فلاسفة تلك العصور الشائعة: (إن الوحي صنم أنفه من شمع، وينثني وفقا لمشيئة العالم)[1].

ج – ظهور الشذرات الشكية في العصور الوسطى المسيحية:

من مراحل التطور الثوري ضد المسلمات الدينية، هي تلك الشذرات الشكية في الميتافيزيقيا، في العصور الوسطى للمسيحية.

وقد تباينت آراء فلاسفة المسيحية في موقفهم من الدين في العصور الوسطى.

ويمكن القول: إن فلاسفة المسيحية في العصور الوسطى تتمثل مواقفهم من الوحي الديني فيما يلي:

١. موقف من يرى أن في الوحي غنية عن أي مصدر سواه، لأن الحق محصور فيه، ومن ثم فما سواه باطل مرفوض.

٢. موقف من يرى أن العقل وسيلة لفهم الوحي، وأن هذا الأخير هو السلطان المتبع، فعلى الأول أن يكون مؤيداًو خادماً له.

٣. موقف من يرى أن العقل والوحي مصدران للمعرفة، وهؤلاء على قسمين:

---

(١) تاريخ الفلسفة الأوربية في العصور الوسطى، ص ١٠٩.

أ. فبعضهم يرى أن لكل منهما مجالاً خاصاً، يقدم المعرفة فيه دون الآخر، للعقل الحقائق العقلية، وللوحي ما فوق الطبيعة.

ب. وآخرون يرون أن العقل أوثق من النقل، فإن اتفقا فذاك، وإلا فإن المقدم هو العقل.

٤ - موقف من لا يرى للوحي أي قيمة علمية في مقابل البراهين الفلسفية أو التجربة، أوهما معاً[١].

وهذه المواقف، تبين مدى التقاطعات الفكرية الدينية بين المجتمع المسيحي في العصور الوسطى، ويظهر ضمنها بوضوح الموقف الإلحادي ضد المعتقدات الدينية، وأنه كان معروفا في تلك الأزمنة.

د – ظهور الدراسات النقدية:

في أواخر العصور الوسطى للمسيحية، بدأت النظريات النقدية التاريخية والعقائدية في عصر النهضة في الانتشار، وذلك منذ منتصف القرن الرابع عشر.

فقد بدأ بدراسات نقدية لبعض مفاهيم الكتاب المقدس، ولكنه بدأ بدايات خجولة، يشوبها الترقب والحذر، من بطش الكنيسة، وسطوة رجالها، ولهذا يرى بعض الباحثين أن طريقة التفكير والبحث في القرن السابع عشر هي نفسها طريقة المفكرين والمنتمين إلى الروح الدينية الأوائل[٢].

---

(١) مصادر المعرفة في الفكر الديني والفلسفي، للزنيدي، ص ٤٨٥، وأنسنة الوحي، ص ٤٠٠.

(٢) المشكلة الأخلاقية والفلسفة الدينية، أندريه كريسون، ص ١٥٩.

ولكن الذي يظهر هو أن تلك المناهج قد نمت عن طريق التدرج، فقد تدرجت طريقة المفكرين والباحثين من الفلاسفة من الانتماء للروح الدينية، إلى العداء لكل ما يمت للدين، وكانت تلك الأفكار النقدية تتلاحق وتنتشر انتشار النار في الهشيم، بين رجال الفكر ورواد الثقافة، رغم مجابهة الكنيسة لها، فظهرت كثير من الدراسات النقدية لمفاهيم الكتاب المقدس، بل وعقائده، والتي تترست باسم النقد التاريخي للكتب المقدسة.

وهذا بخلاف المنهج الديني السائد، الذي كان عصر سطوة الكنيسة ورجالها، حيث كان هو المنهج القائل بأن الكتاب المقدس مصدر موسوم بالعصمة من الزلل والخطأ، ولا يعتريه النقص، وأن كتب العهدين " قد أوحي بهما رأسا من قبل الله، وحفظها بحرصه الخصوصي، وبمناسبتها لكل العصور، وهي سليمة من التحريف، ولها العصمة التامة، وأن كتّاب الكتاب المقدس أناس معصومون، يوجههم روح القدس"[1]، وأن فيه كل ما يختص بالإيمان والحياة الروحية[2]، وأن قوله هو المعتمد عند تعارضه مع العقل، وأن سلطة الكتاب المقدس – كما يقول القديس أوغسطين-[3]: "أكبر من جميع قوى العقل الإنساني، فحيث يقع التناقض بين الملاحظة العلمية وهذا الكتاب تهمل الملاحظة العلمية"[4].

---

(١) علم اللاهوت النظامي، ص ٩٤.

(٢) قاموس الكتاب المقدس، ص ٧٦٢.

(٣) أوغسطين: هو أحد آباء الكنيسة وقديسيها، عاش مابين ٣٥٤ – ٤٤٠ م. انظر: الموسوعة الفلسفية المختصرة، ص ٧٤.

(٤) تكوين العقل الحديث، جورجراندال ١/ ١٥٧.

ولا يـزال بعـضهم إلى اليـوم يـرى أن الكتـاب المقـدس هـو (الحقيقـة العلمية)، وأنه (فريد لا نظير له)، وأنه (حق أصيل)[1].

وقد ألقى هذا المفهوم بظلاله على معظم العالم المسيحي، حتى إنه أثر عن بعض فلاسفة عصر التنوير، كستيفن جاي غولد(Stephen Jay) Gould الذي يرى أن العلم والدين يمثلان مجالين معرفيين مستقلين، فالعلم شيء رائع والدين أيضا شيء رائع، إنهما شيئان رائعان جدا، وقد كان البرت أنيشتاين هو رائد هذا الاتجاه المتوازي، وقد كان يقول: "العلم بلا دين أعرج والدين بلا علم أعمى"[2].

ولكن، هذا الاعتقاد قد تغير تغيرا نوعيا لدى البعض، بعد ثورة المذاهب النقدية الفلسفية، فأصبح بعض المثقفين وعلماء اللاهوت النصارى، يرى بأن العقل البشري ظاهر في نصوص الكتاب المقدس بوضوح، وخصوصا في سبك المواد التاريخية التي تملأ جزءا كبيرا منه [3]، بل أصبحت بعد ذلك نصوصه لا ترتقي إلى مستوى التصديق، فضلا عن الإيمان بها، لوجود أخبار كثيرة أخبرت عنها تلك النصوص، وقد كذّبها الواقع أو كذّبها العلم الحديث أو لم تقع أصلا، ولهذا يقول أحد الملاحدة: "شيء آخر، لا يمكن عدم الإشارة إليه، ألا وهو الثقة العمياء التي يصرح الدين بها عن تفاصيل دقيقة لأمور شتى، لم ولن يستطيعوا تقديم

---

(١) بحثك عن الله، د.ريتشارد.أ.بنيت ص ١٤- ١٥.

(٢) وهم الشيطان، ديفيد بيرلنسكي، The Devil's DELUSION.David Bwrlinskiص٢٧.

(٢) انظر: مقدمة الطبعة الرهبانية اليسوعية المقتبسة من مقدمة الطبعة المسكونية الفرنسية للكتاب المقدس، ص ٨.

دليل واحد لبرهانها، وربما أن هذا هو السبب في تبينهم العداوة المتشددة في كل من له آراء أخرى مختلفة عن آرائهم"(١).

ثم سرى ذلك على جميع العقائد التي لم تكن في نظر فلاسفة عصر التنوير إلا خرافات وأساطير، أرادت الكنيسة من خلالها الهيمنة على الناس(٢).

وسرت العلمية النقدية لا تفرق بين النصوص المقدسة وغير المقدسة، كلها أمام ميزان النقد سواء، ولهذا يقول الفيلسوف كانط: "إن قرننا هو بشكل خاص، هو قرن النقد الذي ينبغي أن يخضع له كل شيء.. وحده الدين محتجا بقداسته والتشريع القانوني متذرعا بجلالته يؤيدان أن ينفذا منه..ولكنها يثيران عندئذ الشكوك والظنون الحقة حولهما، ولا يمكنهما أن يحوذا على تقديرهما الصادق؛ لأن العقل لا يقدم هذا التقرير إلا للأشياء التي تقبل بأن يطبق عليها التفحص الحر والنقدي"(٣).

هـ – انتشار المذهب اللاأدري(٤):

يمكن أن يعد موقف اللا أدرية مسمارا مهما في نعش الدين، ومرحلة مهمة من مراحل تطور الشك في الدين أو الإلحاد به، فقد ظهر المذهب اللا

---

(١) وهم الإله، ريتشارد دوكنز.The God Delusion ، Richard Dawkins ص٢٠.

(٢) انظر: محاضرات في التاريخ الكنسي، الأنبا يوانس، ص٢٠.

(٢) كانط: هو أحد فلاسفة عصر التنوير عاش مابين عامي ١٧٢٤ – ١٨٠٤م، كان من رواد المنهج العقلي، انظر: الموسوعة الفلسفية المختصرة، ص٢٤٥. Kant, critique de la raison pure ، Aubier, paris, ١٩٩٦,p.٦٥

(٣) إفراد المذهب اللاأدري كمرحلة مهمة من مراحل تاريخ الإلحاد، يعود من وجهة نظري إلى أن هذا المذهب لم يختص بحضارة معينة، مرحلة معينة، بل هومذهب شائع في معظم الحضارات، وهذا سبب إفراده كمرحلة من المراحل.

أدري منذ قدم الأفكار اللاهوتية لدى الفلاسفة، فلم تترجح لديهم النظريات الفلسفية، ولم يأخذوا بالنصوص الدينية، بل كان موقفهم بين الموقفين، وامتدت أراؤهم بعد ذلك، حتى بعد ظهور عصر التنوير بنظرياته الإلحادية، فطوّره أصحاب النظريات الإلحادية، كمثل فرويد الذي يظهر أحيانا بمظهر اللا أدرية حينما يقول عن العقائد الدينية: "ولا سبيل إلى دحضها كما لا سبيل إلى إثباتها"[(١)].

لقد التزمت اللا أدرية في مجملها بالشك المذهبي[٢] أو الشك المطلق، وقد آثروا التوجه إلى الأعراف والعقائد الشعبية، طلبا وبحثا عن الدعة فيما أصابهم، وكانت مجمل إجاباتهم وخطاباتهم يتميزبـ" لا أدري"، وعرفت نزعتهم باللاأدرية، مع أنهم اتسموا بالفطنة والتنسيق وسمو الفكر - في نظر بعض الباحثين - فأحاطوا بإتقان بأحوال الحجاج الفلسفي[(٣)].

يقول اللاأدري ماكغراس: "العلم ببساطة لا يستطيع الحكم في مسألة ما إذا كان الله قائما مشرفا على الطبيعة، لا نؤكده ولا ننفيه، بل نقول ببساطة بأنه ليس لدينا القدرة للتعليق على هذا الموضوع كعلماء"[(٤)].

إن جلّ أصحاب نظرية اللا أدرية قد رضعوا من لبان الملاحدة، وإن كانوا من خلف الستار، ولهذا نجد أن كثيرا من الملاحدة يؤيد موقف اللا أدرية ويدعمه، وشبيه الشيء منجذب إليه، يقول الملحد ريتشارد دوكينز في كتابه (وهم الإله): "ليس هناك من خطأ في اللا أدرية في حالة عدم توفر أدلة

(١) مستقبلوهم، فرويد، ٤٣.

(٢) وهذا خلاف الشك المنهجي أو النسبي.

(٣) انظر: الاتجاهات الفلسفية، رحيم موسوى، ص ٧٨.

(٤) وهم الإله، ريتشارد دوكنز، Richard Dawkins، The God Delusion ص ٣٠.

في صف أحد الطرفين، بل إنها الوضع الحكيم في موقف مماثل" [١].ومن هنا تبرز الا أدرية كمرحلة مهمة من مراحل تطور الإلحاد.

و – ظهور الإصلاح الديني :

يمكن أن يعد الإصلاح الكنسي رافدا مهما من روافد تطور الإلحاد في المجتمع الغربي، مع أنه في ظاهره مسار تصحيح للديانة المسيحية، فهو قد سعى إلى تصحيح مسار المسيحية، نعم، هذا صحيح، إلا أنه من جانب آخر قد أفقد الناس مصداقية الكنيسة ورجالها بل ودينها. وقد ظهر على يد مارتن لوثر الألماني، الذي جابه الكنيسة البابوية، وألغى كثيرا من شعائرها[٢].

فقد كانت تلك المجابهة والمواجهة نتيجة ممارسات رجال الكنيسة، الذين وضعوا كثيرا من العقائد في العصور الوسطى من الناحية النظرية، وحملوا الناس على الإيمان بها، إلا أنهم من الناحية العملية كانوا أشد الناس حرصا على جمع الثروات، وفرض طاعتهم على الناس بحد السيف والسنان [٣].

كل ذلك أدى ذلك إلى زعزعة الثقة في كهنة الكنيسة ورجالها، ثم تطور إلى عدم الثقة في تعاليمها وطقوسها، كمسألة الاستحالة[٤] ومسالة صكوك الغفران، في الوقت الذي فقدت فيه البابوية الكثير من هيمنتها ومصداقيتها.

* * *

---

(١) وهم الإله، ريتشارد دوكينز، Richard Dawkins، The God Delusion ص ٢٦.

(٢) ولد لوثر في العاشرمن نوفمبر سنة ١٤٨٣م، وتخرج من إحدى الجامعات، ليصبح راهباً، ثم ثار ضد الكنيسة البابوية، انظر: أصول التعليم المسيحي، الكتاخسيمس الصغير، مارتنلوثر، المقدمة، ص.٥.

(٣) انظر: الجانب المظلم في التاريخ المسيحي، ص ١٠٩، أصول التاريخ الأوربي الحديث، ص ٩٨، وتاريخ الكنيسة ٣٥/٤، وتاريخ أوربا وبناء أسطورة الغرب، د.جورج قرم، ص١٤٩.

(٤) وهي باعتقادهم أن يحضر المسيح بلحمه ودمه ولاهوته تحت أعراض الخبز والخمر. انظر: خلاصة الأصول الإيمانية، ص ٣٨، وأسرا ر الكنيسة السبعة، ص ٥٨، وأنطاكية كنيسة مدينة الله العظمى، أسعد رستم، ص ٣٣.

المبحث الثالث:

ظهور النظريات المادية والعقلية الإلحادية في المجتمع الغربي

يعد هذا الطور هو طور الإلحاد الأخير، حينما تربع على عرشه المرصع بالنظريات، وقد ظهرت هذه النظريات المنهجية العقلية أو التجريبية أو الوضعية في عصر التنوير، نتيجة اختمار تلك الأفكار التي طفت على سطح المسيحية على مر تاريخها.

فالنظريات الإلحادية تكاد تتفق في الثورة على المسلمات والمعتقدات والأديان، وراح كثير من الملاحدة ينشر الإلحاد بكل ما أوتي من قوة، بغية تكثير سواد الملحدين، وألّف كثير من الملاحدة جملة من الكتب في نصرة الإلحاد والرد على الإيمان، أذكر منهم على سبيل المثال: الملحد ريتشارد دوكينز في كتابه (وهم الإله)، حيث يقول قبل ذكر براهين الإلحاد: "من المسلمات والتي يقبل بها الجميع تقريبا، في مجتمعنا الإنساني، بأن الإيمان الديني هو فكرة هشة وضعيفة أمام النقد، ويجب إحاطتها بجدار سميك من الاحترام"[(١)] - وهذا على سبيل التهكم - .

لقد صور كثير من الملاحدة أن الإلحاد هو الأصل في فطرة الإنسان، وأنه هو ما يجب أن يكون الإنسان الطبيعي عليه – أعني في حالته الفسيولوجية الطبيعية– وراح كثيرمنهم يتفاخر بكثرة علماء الفيزياء والأحياء والبيولوجيا الملاحدة في عصور أوربا المتأخرة[(٢)].

---

(١) وهم الإله، ريتشارددوكنز ، Richard Dawkins، The God Delusion ص١٣.

(٢) كما فعل ريتشارد دوكينز. انظر: المرجع السابق.

لقد صب الملاحدة ونظرياتهم الإلحادية جام غضبهم على الدين، وراحت تمجد نظرياتهم كل ما يخطر على البال، مادام مغاير للدين، بغية اختراع آلهة جديدة، غير معقدة، تحلّ ما حرّمت الأديان، وتمجد ما مقتته، ونتيجة لذلك فقد انفتقت أفكارهم عن عدة آلهة – في نظرهم - ، رأوا أنها ملاذ آمن للفرار من مارد الدين الجبار.

ومن أول تلك الآلهة كان هو العقل، نعم، إنه العقل، لقد وجدوا هذا الإله الذي لا يقهر في نظرهم، بيد أن هذا الإله تتقاذفه الاتجاهات في كل مكان، فهو يملي لكل إنسان ما يشاء، لا يعترض على نظرية إلحادية، أو فكرة فلسفية، أو خرافة أسطورية، يتموج حسب ما يريده المموج، ذلك الإله الذي يريد أن يرضي كل صاحب فكرة إلحادية أو نظرية فلسفية، وهو في الوقت الذي يرضي بعض أصحاب النظريات الإلحادية، يسخط أصحاب نظريات إلحادية أخرى، مع أنهم كلهم في الغي سواء.

لقد رأوا أن العقل هو الإله الذي يرضي طموح كل ثائر على الدين والمجتمع والقيم والأخلاق والمبادئ والسلوك، فكل واحد يرى أنه عقله هو الإله الجبار الذي لا يقهر، والواحد الأحد الذي لا يهزم، مع تفاوت العقول فيما بينهم!.

وهذا التفاوت في العقول، هو الذي شكك بعض الملاحدة في الثقة في هذا الإله الجديد، ونتيجة لذلك اخترعوا إلها جديدا، رأوا أنه هو الإله المعظم، يفوق العقل مقدرة ويوثق به، ألا وهو التجربة.

فعندما أدرك بعضهم كثير من الغارات الشوهاء في جسد العقل المؤلّه، جنح إلى التجريب والمادة، فلم يؤمن إلا بالمحسوس، ولم يسلم إلا

بالتجربة[1]، ولهم في هذا أدلة وبراهين يسهل تفنيدها، تركناها خشية الإطالة.

وعلى كل حال، فقد اتفقوا على نفي وجود الله، واختلفوا في اعتماد تلك الآلهة الجدد، فالإلحاد أصبح بمعناه الحديث هو نفي وجود الله .

ولذا يمكننا أن نجمع السمات العامة لفكر النظريات الإلحادية الحديثة في أربعة أمور وهي كما يلي:

١. إنكار وجود الخالق، ولكن حتى نكون منصفين، فإننا لانستطيع أن نجزم أن كل من اعتنق إحدى النظريات الإلحادية قد ينفي وجود خالق أسمى لهذا الكون، وإن كان هذا هو الغالب، فهناك جزء منهم يؤمن بإله مطلق، ومنهم من يصرح بأنه لا يؤمن بإله شخصي، أي لا يؤمن بإله يتصف بصفات، أي يؤمن بإله مندمج في هذا الكون، أو بإله ذهني مفارق له، وهذه الأنواع كلها من الإلحاد، ويمكن أن نسميها الإلحاد الروحي، أي الإيمان بإله، لا كما أخبرت به الرسل، في مقابل الإلحاد المادي الذي هو الإيمان بعدم بوجود الإله – وهو موضع التركيز عليه في هذا البحث - .

٢. أن وسائل المعرفة تنحصرفي الحواس، وهذه سمة ملاحدة عصر العقل أو عصر التنوير، أو تنحصر في العلم التجريبي والحسي، وذلك بعد الاكتشافات الحديثة وهذه سمة القرن العشرين وما بعده، وهو ما صرح به ريشنباخ في كتابه (نشأة الفلسفة العلمية)، حينما صرح بالاستعاضة عن

---

(١) انظر: للاستزادة: نشأة التحررية الاوربية، هارولد لاسكي، ص ٨٣.

العقل والحواس (بقوانين الفيزياء الجديدة، وهذه الحقيقة وحدها تكفي لإثبات أنها قوانين تجريبية، وليست قوانين يفرضها علينا العقل ذاته)[1].

٣. أنه لا وجود لغير المادة، وهذه السمة هي الغالبة على ملاحدة عصر التنوير، ثم بدأت في الخفوت قليلا حينما رأوا ضعفها؛ لاضطرارهم إلى التسليم بوجود موجودات غير محسوسة.

٤. أنه يجب تنحية الدين في توجيه السلوك الإنساني، وإحلال العلم أو العقل محله للقيام بذلك، وهذه هي السمة البارزة للإلحاد حتى يومنا هذا.

وقد حاول بعض الباحثين الأوربيين أن يوجز ما مرت عليه مجتمعات أوربا، منذ بداياتها وحتى هذه الثورات الإلحادية، والتي أسهمت بشكل عام في تشكيل لفكر الأوربي، معتمدا الترتيب التالي:

١. ابتكار الإغريق لكل من المدنية والحرية فيظل القانون والمعرفة والمدرسة.

٢. ابتكار روما لكل من القانون والملكية الخاصة والفرد.

٣. الثورة الاخلاقية والأخروية التي أتى بها الكتاب المقدس المسيحي، والمتمثلة في البر والإحسان المتجاوزين للعدل.

٤. الثورة البابوية والتي اختارت العقل البشري المتجلي في وجهين: أحدهما المعرفة الإغريقية، وثانيهما القانون الروماني بغية إدراج الأخلاقيات والأخرويات التوراتية في التاريخ، محققة بذلك أول توليفة حقيقية بين أثينا وروما والقدس.

---

(١) نشأة الفلسفة العلمية، هانز ريشنباخ، ص ١١٦.

٥. الإعلاء من شان الديمقراطية الليبرالية وتشجيعها، وهي التي أنجزت بفضل ما اتفق على تسميته بالثورات الديمقراطية الكبرى[١].

بينما يرى بعض الباحثين الأوربيين أيضا كأوجست كونت أن المجتمع في حالته الديناميكية، التي تنتقل من حال إلى حال، قد مر بثلاث مراحل وهي:

الحالة الاولى: المرحلة اللاهوتية، (Theological Stage) وهي قد مرت بثلاثة أدوار:

١. الفيتيشية: وهي الاعتقاد في الظواهر الطبيعية، وهي ما تسمى بالطوطم.

٢. التعددية: وهي مرحلة التعدد الإلهي، واستدل بما عند الإغريق وغيرهم من تعدد الآلهة.

٣. التوحيد: وأعظم مثال عنده هي النصرانية الكاثوليكية.

الحالة الثانية: الحالة الميتافيزيقية (ما وراء الطبيعة) (Positive Stage)، وفيها يبحث الإنسان عن علل الأشياء، فأرجعها إلى الطبيعة وهي المادة.

الحالة الثالثة: الحالة العلمية أو الوضعية أو الواقعية: وهي حالة النضوج، وفيها انتقل الإنسان إلى الحالة العلمية والواقعية والوضعية، وابتداء مرحلة الملاحظة التجربة وتقنين القوانين[٢].

---

(١) انظر philippenemo GO.EST –CE queI,occident? Puf,paris.٢٠٠٤,p٧-٨ فيليبنوم وماهية الغرب. نقلا عن تاريخ أورربا وبناء أسطورة الغرب، ص ٤٥.

(٢) دراسات في تاريخ العلوم وفلسفتها، جورج كانغيلام، ص ١٤٠- ١٤٣ نقلا عن كتابه Avertissement des; Jean Sylvain Bailly, LettessurI,origine des وعلم الاجتماع، أنتوني غدنز، ص ٦١- ٦٢.

وحقيقة تقسيم أوجست كونت لتلك الأدوار ترجع إلى تأثير قوى بشرية عليها، بعيدة عن القوى الإلهية فالدور اللاهوتي يرجعه إلى تأثير قوى شخصية، مثل سلطة الأفكار الدينية، ورجال الكنيسة .

وأما الدور الميتافيزيقي، فيرجعه إلى تفسير الظواهر إلى معاني مجردة أو خيالية، وأما الدور الوضعي فيرى أنه لابد من استخدام العقل والمنطق في التفكير[(١)].

ويرى بعض الملاحدة أن حياة البشر الدينية والاجتماعية قد مرت بثلاث مراحل رئيسية وهي:

١. مرحلة السحر والخرافة.

٢. مرحلة الدين.

٣. مرحلة العلم.

ففي المرحلة الأولى كان الفكر البشري يعيش أدنى أطواره وأحطها، وكان الإنسان يرى أن حياته مرتبطة بأسباب خفية، لا يستطيع إدراكها، فلجأإلى السحر والشعوذة والكهانة؛ لدفع الأرواح الشريرة التي تسبب له الضرر، فكان السحرة يعيشون في أرقى المكانات الاجتماعية، ورؤساء للمعابد والهياكل، بل كان بعضهم ملوكا يتوارثون الحكم.

وفي المرحلة الثانية انتقل فيها الإنسان إلى الدين، وبقيت رواسب موروثة عن المرحلة الأولى، من أبرزها طبقة رجال الدين، الذين ظلوا يقومون بمهمة السحرة، و كان يفرق بينهم وبين السحرة، أن السحرة كانوا يستمدون

(١) انظر: الإسلام يتحدى، وحيد الدين خان، ترجمة: ظفرالدين خان، مراجعة وتقديم: د. عبدالصبور شاهين، ص ٢٦.

من السحر، بينما هؤلاء يستمدون علومهم من الدين، إلى أن جاءت مرحلة العلم، أو ما يسمى بعصر التنوير وهو المرحلة الثالثة [1].

ويصادق رأس الإلحاد المعاصر ريتشارد دوكينز على هذا التقسيم، حيث يعتبر من البدهي انتقال تعدد الآلهة إلى التوحيد، فيقول: "ليس من الواضح لماذا لا يعتبر الانتقال من نظام تعدد الآلهة للتوحيد كتطور بديهي وواضح وليس بحاجة لنقاش... إن التوحيد بدوره سيصاب بنفس نكبة إنقاص عدد الآلهة واحدا آخر ليصبح إلحاد"[2].

بل يفترض صحة هذه النظرية في كل الديانات العالمية، حيث يقول: " التعددية ليست في الحقيقة إلا توحيدا متنكرا في شكل تعددية، هناك إله واحد فقط"[3].

ولا شك أن هذا التقسيمات قاصرة خاطئة، حيث أغفلت الوحي الإلهي، وأسبقية التوحيد على الشرك، وجعل الدين امتدادا للسحر، وهذا كله من الخطأ، فلا تعدو أن تكون نظرة صاحب هذا التقسيم إلى الجوانب المظلمة في حياة البشرية، والزوايا المنحرفة في تاريخها.

وعلى كل حال، فقد انخرط تحت لواء العلم كل عدو للعلم، واستظل بميدان المعرفة كل حانق على المعارف، فنفيت كثير من الحقائق الدينية، بل حتى العلمية منها والفيزيائية ،كنظرية الانفجار العظيم التي اكتشفها داورين بحجة أنها تثبت أن هناك إله للعالم.

---

(١) انظر: الغصن الذهبي، دراسة في السحر والدين، جيمس فرايزر.ص ١٠٩.

(٢) وهم الإله، ريتشارد دوكنز، Richard Dawkins، The God Delusion ص١٩.

(٣) نفس المرجع، ص ٢٠.

كما فعل ستيفين هوكينج حينما قال: "الكثيرون لا تروق لهم فكرة وجود بداية في وقت ما، ربما لأنها تعطي انطباعا بالتدخل الإلهي"[١].

ومن هؤلاء، السير آرثر إدنجتون الذي كان رد فعله كالتالي: "فلسفيا، تبدو فكرة وجود بداية للنظام الطبيعي الحالي فكرة بغيضة... ويروق لي العثور على ثغرة حقيقية"[٢].

وقد شاركه هذا البغض آخرون، ففي منتصف القرن العشرين، على سبيل المثال، طور جولد وبونديو ويلونارليكار سلسلة من النظريات الثابتة، والتي تجادل بأن الكون كان موجودا دائما، وأن العالم قديم، وأن المادة كانت تخلق بصفة مستمرة للحفاظ على كثافة وحدة الكون المنبسط بالتأكيد، وكان معدل الخلق الذي يحتاجون إليه بطيء للغاية، ذرة واحدة لكل متر مكعب في غضون عشرة مليارات سنة، وهذا يعني مصادفة أنه لم تكن هنا كإمكانية حقيقة لاختبار النظرية بالملاحظة[٣].

ولا تزال تتوالى ضربات رجال العلم الطبيعي على جنازة الدين المسيحي، فقد ناقش مؤتمر في معهد سالك للعلوم البيولوجية في لا جولا، كاليفورنيا عام ٢٠٠٦ الموضوع: "ما وراء الاعتقاد: العلم والدين والعقل والخلود". وقال الحائز على جائزة نوبل ستيفن وينبرغ في تناول مسألة ما إذا كان يجب أن يتخلص العلم من الدين: "إن العالم بحاجة إلى الاستيقاظ من كابوس الدين الطويل... ويجب القيام بأي شيء نستطيع نحن العلماء القيام به

١God's Undertaker: Has Science Buried God? JOHN C.LENNOX PP.٦٦-٦٧

(٢) نفس المرجع.

(٣) نفس المرجع.

لإضعاف قبضة الدين، وقد يكون ذلك في الواقع أعظم مساهمتنا في الحضارة " وبما لا يثير الدهشة، ذهب ريتشارد دوكينز إلى أبعد من ذلك حيث يقول: "لقد سئمت تماماً من الاعتبار الذي قد تمّ غسل أدمغتنا لإعطائه للدين"[1].

ومن هنا نجد أن الإلحاد الحديث نشأ ممنهجا على شكل نظريات فيزيقية وفيزيائية وبيولوجية، تتمحور حول إثبات قدمية العالم، وإنكار وجود الخالق، ولهذا أنكروا حتى بعض المسلمات التي اكتشفها العلم الحديث، كنظرية الانفجار العظيم أو تكوين العالم، بغية الوصول إلى نفي أي خالق لهذا الكون.

* * *

(١) نفس المرجع، ص ٢

الخاتمـة

في ختام هذا البحث يمكن أن نوجز أهم النتائج بما يلي :

- تعتبر النظريات الإلحادية من صميم دراسة مسائل اللاهوت المسيحي ، وذلك لتفشي هذه النظريات التي نخرت في جسد الكنيسة.

- انتشرت هذه النظريات الإلحادية بين عموم المجتمعات الإنسانية ، فلم تعد قاصرة على المجتمع الغربي فقط ، وتعددت دوافع اعتناقها حسب الأفراد تارة ، وحسب المجتمعات تارة أخرى .

- يعتبر الإلحاد الغربي الحديث هو أعظم مرحلة مر عليها الإلحاد في تاريخ العالم ، إذ تشكل على شكل نظريات تقوم على براهين وأدلة – في نظر أصحابها - .

- اختلف الناس حول مفهوم فكرة الإلحاد تبعا لتغير الاعتقادات ، إلى أن اتفق في العصر الحديث على اعتبار الإلحاد هو فكرة فلسفية ، يتمحور حول فكرة إنكار وجود الله .

- تعتبر النظريات اليونانية الفلسفية هي المخاض الأول الذي تمخض عنه فكرة الإلحاد الحديث ، بعد رجوع كثير من فلاسفة الغرب إلى النهل من معين الفلسفة اليونانية.

- أدى ظهور بعض الشذرات الشكية في العصور الوسطى المسيحية ، ثم ظهور مذهب اللا أدرية ، ثم ظهور الإصلاح البروتستانتي ، إلى مزيد من تقدم فكرة الإلحاد في أذهان الفلاسفة الغربيين على مدى تاريخ المسيحية.

- ظهر الإلحاد الحديث في شكل نظريات منهجية عقلية، أو تجريبية أو وضعية في عصر التنوير، نتيجة اختمار تلك الأفكار التي طفت على سطح المسيحية على مر تاريخها، فالنظريات الإلحادية.

التوصيات:

ختاما أوصي بمزيد من الدراسات المتخصصة في دراسة الإلحاد، عموما، وأثره على الأمة الإسلامية في العصور المتأخرة بوجه خاص، بالإضافة إلى دراسة النظريات الفلسفية الإلحادية دراسة فاحصة، تبين عوراها وتكشف زيفها، والله أعلم.

* * *

فهرس المصادر والمراجع

- الاتجاهات الفلسفية، عرض وتحليل، رحيم الموسوي، بيروت، دار المحجة البيضاء، ٢٠١١م، الطبعة الأولى.
- أسرار الكنيسة السبعة، حبيب جرجس، القاهرة، مكتبة المحبة، الطبعة الرابعة.
- الإسلام يتحدى، وحيد الدين خان، ترجمة: ظفرالدين خان، مراجعة وتقديم: د. عبدالصبور شاهين، مكتبة الرسالة.
- أصول التاريخ الاوربي الحديث، أشرف صالح محمد سيد، الكويت، دار ناشري، ٢٠٠٩م، الطبعة الأولى .
- أصول التعليم المسيحي، الكتاخيسمس الصغير، مارتن لوثر، ترجمة المركز اللوثر للخدمات الجينية بالشرق الأوسط، بيروت، لبنان.
- إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان، لابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد حامد الفقي، مكتبة المعارف، الرياض، المملكة العربية السعودية.
- الإلحاد بعض مدارسه.. والرد عليها، رأفت شوقي .
- أنسنة الوحي، د. حسان القاري، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، المجلد ٢٦، العدد الثاني، ٢٠١٠م.
- أنطاكية، كنيسة مدينة الله أنطاكية العظمى، للمؤرخ الكنسي أسعد رستم، لبنان، المكتبة البولسية، ١٩٨٨م .
- بحثك عن الله، د.ريتشارد .أ.بنيت، ط٢، ١٩٩٧م .
- تاريخ الفكر المسيحي، يسوع المسيح عبر الأجيال، الدكتور القس: جنا جرجس الخضري، القاهرة، دار الثقافة.

- تاريخ الفلسفة الحديثة، يوسف كرم، كلمات عربية للترجمة والنشر، مصر.
- تاريخ الفلسفة الغربية، الكتاب الثاني، الفلسفة الكاثوليكية، ترجمة د.زكي نجيب محمود، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠١٠م.
- تاريخ الفلسفة الغربية، برتراند رسل، الكتاب الأول، الفلسفة القديمة، ترجمة: زكي نجيب محمود وأحمد أمين، مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠١٠م .
- تاريخ الفلسفة اليونانية، يوسف كرم، طبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٣٦م .
- تاريخ الكنيسة، القس: جون لوريمر، ترجمة القس: عزرا مرجان، القاهرة، دار الثقافة.
- تاريخ الكنيسة، يوسابيوس القيصري، ترجمة القمص مرقس داود، مكتبة المحبة.
- تاريخ أوربا وبناء أسطورة الغرب، د.جورج قرم، بيروت، دار الفارابي، ٢٠١١م، الطبعة الأولى.
- تكوين العقل الحديث، جورج راندال، ترجمة: جرج طعه، دار الثقافة، بيروت، ١٩٨٥م .
- تلبيس إبليس، لابن الجوزي، دار القلم، بيروت .
- الجانب المظلم في التاريخ المسيحي، هيلين ايليربي، ترجمة د. سهيل زكار، دار قتيبة.
- الجمهورية، أفلاطون، نقله إلى العربية، حنا خباز، دار القلم للطباعة والنشر.

- الجوهرة النفيسة في علوم الكنيسة، العلامة القبطي يوحنا بن زكريا، المعروف بابن سبع، شرح دياكون، د.ميخائيل إسكندر، مراجعة الحبر الأنبا متاؤس، مكتبة المحبة، سلسلة دراسات روحية متعمقة.
- دراسات في تاريخ العلوم وفلسفتها، جورج كانغيلام، ترجمة: محمد بن ساسي، مراجعة: د. محمد محجوب، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٧م، الطبعة الأولى.
- رسالة في اللاهوت والسياسة، باروخ سيبينوزا، ترجمة: حسن حنفي، مراجعة: فؤاد زكريا، بيروت، دار التنوير للطباعة والنشر، ٢٠٠٥م، الطبعة الأولى.
- شرح العقيدة الأصفهانية، لابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، تحقيق: حسين محمد مخلوف، دار الكتب الإسلامية.
- الطبعة الرهبانية اليسوعية المقتبسة من مقدمة الطبعة المسكونية الفرنسية للكتاب المقدس، عام ١٩٨٤م.
- عصر العقل، فلاسفة القرن السابع عشر، ستيوارت هامبشر، ترجمة: ناظم الطحان، دمشق، وزارة الثقافة، ١٩٧٥م.
- علم الاجتماع، أنتوني غدنز، ترجمة: فايز الصياغ، المنظمة العربية للترجمة، الطبعة الرابعة.
- علم اللاهوت النظامي، القس جيمس أنس، دار الثقافة المسيحية، القاهرة.
- علم اللاهوت، للقمص مينا ميخائيل، القاهرة، مكتبة المحبة القبطية، الطبعة الرابعة.

- الغصن الذهبي، دراسة في السحر والدين، جيمس فرايزر، ترجمة: نايف الخوص، دار الفرقد، سوريا، ٢٠١٤م .
- الفلسفة الإغريقية، محمد جديدي، لبنان، الدار العربية للعلوم، والجزائر، منشورات الاختلاف.
- قاموس الكتاب المقدس، تأليف نخبة من الأساتذة ذوي الاختصاص ومن اللاهوتيين، هيئة التحرير، الدكتور بطرس عبدالملك، والدكتور جون الكساندر، والاستاذ إبراهيم مطر، بيروت، دار مكتبة العائلة، ٢٠٠٠م، الطبعة الثالثة عشر.
- قصة الفلسفة اليونانية، زكي نجيب محمود، وأحمد أمين، مطبعة دار الكتب المصرية، ١٩٣٥ م .
- لسان العرب، لابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٤ هـ
- مجموعة الشرع الكنسي، أو قوانين الكنيسة المسيحية الجامعة، الارشمندريت: حنانيا الياس كساب، بيروت، مطبعة النور، ١٩٩٨م .
- محاضرات في التاريخ الكنسي، الأنبا يوانس، القاهرة، مطابع الأنبا رويس الأوفت، ١٩٩٤م، الطبعة الأولى.
- المدخل الى اللاهوت، نقله إلى العربية الأب حبيب هرمز النوفلي، كنيسة مار كوركيس الكلدانية، بغداد، ٢٠٠٢م .
- مستقبل وهم، سمغوند فرويد، ترجمة: جورج طرابيشي، بيروت، دار الطليعة، ١٩٩٨م، الطبعة الرابعة .

- المسيحيون الأوائل والإمبراطورية الرومانية، أ. س. سفنسيسكايا، ترجمة: د.حسن ميخائيل، سوريا، دار علاء الدين، ٢٠٠٧م، الطبعة الثانية.
- المشكلة الأخلاقية والفلسفة الدينية، أندريه كريسون، ترجمة: عبدالحليم محمود وأبو بكر ذكرى، القاهرة، مطابع دار الشعب، ١٩٧٩م.
- مصادر المعرفة في الفكر الديني والفلسفي، د. عبدالرحمن بن زيد الزنيدي، فيرجينيا، الولايات المتحدة الأمريكية، الرياض، مكتبة المؤيد، ١٩٩٢م، الطبعة الأولى .
- المعجم الفلسفي، جميل صليبيا، دار الكتاب اللبناني، ١٩٨٢م .
- نشأة التحررية الأوربية، هارولد لاسكي، ترجمة: عبدالرحمن صدقي، مراجعة: علي أدهم، مكتبة مصر، الجمهورية العربية المتحدة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، الإدارة العامة للثقافة.
- نشأة الفلسفة العلمية، هانز ريشنباخ، ترجمة: د. فؤاد زكريا، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، سنة ١٩٦٨م .
- النظريات الاجتماعية والممارسات البحثية، فيليب جونز، ترجمة: محمد ياسر الخواجة، مصر العربية للنشر والتوزيع، ٢٠١٠م، الطبعة الأولى.
- الهرطقة في المسيحية، ج. ويللتر، ترجمة: جمال سالم، بيروت، دار التنوير للطباعة والنشر، ٢٠٠٧م .
- وهم الشيطان، ديفيد بيرلنسكي، الإلحاد ومزاعمه العلمية، ديفيد بيرلنسكي، ترجمة وتعليق: عبدالله الشهري، مركز دلائل، ١٤٣٧هـ، الطبعة الثانية.
- www .Darwah-ع-Islam.com

- Has Science Buried God, God's Undertaker, jhon Lwnnox ،(oxford ، oxford University press, ١٩٩٥٥)
- WWW. PDFFACTORY.COM
- A Companion to Ancient Philosophy, Edited by: Mary Louise Gill and Pierre pellegrin (Blackwell publishing Ltd Press ٢٠٠٦)
- C. Joachim Classen, “Aristotle’s Picture of the Sophists” in G. B. Kerferd, ed., The Sophists and Their Legacy (Wiesbaden: Franz Steiner Verlag, ١٩٨١)
- . Kant, critique de la raison pure ،Aubier, paris
- Philippenemo GO.EST –CE queI,occident? Puf paris .٢٠٠٤

❊ ❊ ❊

- Sibinoza, B. (2005). *Risāla fī al-lāhūt wa al-siyāsa* (1st ed.). H. Hanafī (Trans.). F. Zakariyyā (Ed.). Beirut: Dār Al-Tanwīr Lil-Tibā'a Wa Al-Nashr.
- *Al-tab'a al-rahbāniyya al-yasū'iyya al-muqtabasa min muqaddimat al-tab'a al-maskūniyya al-faransiyya.* (1984).
- *Tārīkh al-falsafa al-gharbiyya: Al-falsafa al-kāthūlīkiyya.* (2010). Z. Mahmūd (Trans.). Egypt: Al-Haya Al-Masriyya Al-'Āamma Lil-Kitāb.
- Willter, J. (2007). *Al-hartaqa fī al-masīhiyya.* J. Sālim (Trans.). Beirut: Dār Al-Tanwīr Lil-Tibā'a Wa Al-Nashr.
- Yuwānis, A. (1994). *Muhādharāt fī al-tārīkh al-kinsī* (1st ed.). Cairo: Matābi' Al-Anba Ruwais Al-Ofat.
- Zakariyyā, Y. (n.d.). *Al-jawhara al-nafīsa fī 'ulū.m al-kanīsa.* D. Diyākon & M. Eskandar (Eds.). (n.p.): Maktabat Al-Mahabba.
- Al-Zunaidī, 'A. (1992). *Masādir al-ma'rifa fī al-fikr al-dīnī. Wa al-falsafī* (1st ed.). Riyadh: Maktabat Al-Muayyad.

* * *

- Nemo, Ph. (2004). *Qu'est ce que l'occident.* Paris.
- (n.d.). Retrieved from www.Da3wah-4-Islam.com
- Al-Qārī, H. (2010). Ansanat al-wahī. *Majallat Jāmi'at Dimashq Lil-'Ulūm Al-Iqtisādiyya Wa Al-Qānūniyya, 26*(2).
- Al-Qaysarī, Y. (n.d.). *Tārīkh al-kanīsa.* Al-Qums, M. (Trans.). (n.p.): Maktabat Al-Mahabba.
- Qurm, G. (2011). *Tārīkh urubbā wa binā ustūrat al-gharb* (1st ed.). Beirut: Dār Al-Fārābī.
- Randal, G. (1985). *Takwīn al-'aql al-hadīth.* G. Ta'a (Trans.). Beirut: Dār Al-Thaqāfa.
- Reshnbakh, H. (1968). *Nashat al-falsafa al-'ilmiyya.* F. Zakariyya (Trans.). (n.p.): Dār Al-Kitāb Al-'Arabī Lil-Tibā'a Wa Al-Nashr.
- Retchard, A. & Bnet, R. (1997). *Bahthuk 'an allah* (2nd ed.).
- Russel, P. (2010). *Tārīkh al-falsafa al-gharbiyya: Al-falsafa al-qadīma.* Z. Mahmūd (Trans.). Egypt: Al-Haya Al-Masriyya Al-'Āamma Lil-Kitāb.
- Safansīskāyā, S. (2007). *Al-masīhiyyūn al-awāil wa al-imbarātoriyya al-rūmāniyya* (2nd ed.). H. Mikhāīl (Trans.). Syria: Dār 'Alā-Aldīn.
- Salībiya, J. (1982). *Al-mu'jam al-falsafī* (1st ed.). (n.p.): Dār Al-Kutub Al-Lubnānī.
- Sayyid, A. (2009). *Usūl al-tārīkh al-urūbī al-hadīth.* Kuwait: Dār Nāshirī.
- Shawqī, R. (n.d.). *Al-ilhād: Ba'dh madārisuh wa al-rad 'alayhā.*

- Khān, W. (n.d.). *Al-islām yatahaddā*. Zh. Khān (Trans.). ʻA. Shāhīn (Ed.). (n.p.): Maktabat Al-Risāla.
- Al-Khudhrī, J. (n.d.). *Tārīkh al-fikr al-masīhī: Yasū' al-masīh 'abd al-ajyāl*. Cairo: Dār Al-Thaqāfa.
- Kreison, A. (1979). *Al-mushkila al-akhlāqiyya wa al-falsafa al-dīniyya*. ʻA. Mahmūd & A. Thikrā (Trans.). Cairo: Matābiʻ Dār Al-Shuʻab.
- Laski, H. (n.d.). *Nashat al-taharruriyya al-orubbiyya*. ʻA. Sidqī (Trans.). Egypt: Maktabat Misr.
- Lennox, J. C. (2009). *Gods Undertaker: Has Science Buried God?* Place of publication not identified: Lion UK.
- Lormīr, J. (n.d.). *Tārīkh al-kanīsa*. Marjān, ʻA. (Trans.). Cairo: Dār Al-Thaqāfa.
- Luther, M. (n.d.). *Usūl al-taʻlīm al-masīhī: Alikrākhīsmis al-saghīr*. Beirut: Tarjamat Al-Markaz Al-Lūthar Lil-Khadamāt Al-Jīniyya Bil-Sharq Al-Awsat.
- *Al-madkhal ilā al-lāhūt*. (2002). H. Al-Nawfalī (Trans.). Baghdad: Kanīsat Markorkis Al-Kaladāniyya.
- Mahmūd, P. et al. (1935). *Qissat al-falsafa al-yūnāniyya*. (n.p.): Matbaʻat Dār Al-Kutub Al-Masriyya.
- Mīkhāīl, M. (n.d.). *ʻIlm al-lāhūt*. (4th ed.). Cairo: Maktabat Al-Mahabba Al-Qubtiyya.
- Al-Mūsawī, R. (2011). *Al-ittijāhāt al-falsafiyya* (1st ed.). Beirut: Dār Al-Mahajja Al-Baydhā.

- Jadidī, M. (n.d.). *Al-falsafa al-ighrīqiyya.* Lebanon: Al-Dār Al-ʻArabiyya Lil-ʻUlūm.
- Jarjas, H. (n.d.). *Asrār al-kanīsa al-sabʻa* (4th ed.). Cairo: Maktabat Al-Mahabba.
- Jones, F. (2010). *Al-nazhariyyāt al-ijtimāʻiyya wa al-mumārasāt al-bahthiyya.* (1st ed.). M. Al-Khawāja (Trans.). (n.p.): Misr Al-ʻArabiyya Lil-Nashr Wa Al-Tawzīʻ.
- Kangilam, G. (2007). *Dirāsāt fī tārīkh al-ūlūm wa falsafathā* (1st ed.). M. Sāsī (Trans.). M. Mahjūb (Ed.). Beirut: Markaz Dirāsāt Al-Wihda Al-ʻArabiyya.
- Al-Kansī, A. (1988). *Antākiya: Kanīsat madīnat allah antākiya al-ʻuzhmā.* Lebanon: Al-Maktaba Al-Būlīsiyya.
- Kant, I. et al. (n.d.). *Critique de la raison pure.* Paris.
- Karam, Y. (1936). *Tārīkh al-falsafa al-yūnāniyya.* (n.p.): Tabʻat Lajnat Al-Talīf Wa Al-Tarjama Wa Al-Nashr.
- Karam, Y. (n.d.). *Tārīkh al-falsafa al-hadītha.* Egypt: Kalimāt ʻArabiyya Lil-Tarjama Wa Al-Nashr.
- Kassāb, H. (1998). *Majmūʻat al-sharʻ al-kanasī.* Beirut: Matbaʻat Al-Nūr.
- Kerferd, G. B. (1981). Aristotle's picture of the sophists. Proceedings of the Fourth International Colloquium on Ancient Philosophy: The Sophists and Their Legacy, Bad Homburg, Wiesbaden: Steiner.

Arabic References

- ʻAbdulmalik, P. et al. (2000). *Qāmūs al-kitāb al-muqaddas*. (13th ed.). Beirut: Dār Maktabat Al-ʻAāila.
- Aflāton. (n.d.). *Al-jumhūriyya*. H. Khabbāz (Trans.). (n.p.): Dār Al-Qalam Lil-Tibāʻa Wa Al-Nashr.
- Anas, J. (n.d.). *ʻIlm al-lāhūt al-nizhānī*. Cairo: Dār Al-Thaqāfa Al-Masīhiyya.
- Berlenski, D. (2016). *Wahm al-shaytān: Al-ilhād wa mazāʻimuh al-ʻilmiyya* (2nd ed.). ʻA. Al-Shihri (Trans.). (n.p.): Markaz Dalail.
- Earlery, H. (n.d.). *Al-jānib al-muzhlim fī al-tārīkh al-masīhī*. S. Zakkār (Trans.). (n.p.): Dār Qutayba.
- Fraizer, J. (2014). *Al-ghusn al-thahabī: Dirāsa fī al-sihr wa al-dīn*. N. Al-Khūs (Trans.). Syria: Dār Al-Farqad.
- Froid, S. (1998). *Mustaqbal wahm* (4th ed.). Beirut: Dār Al-Talīʻa.
- Ghandez, A. (n.d.). *ʻIlm al-ijtimāʻ*. (4th ed.). F. Al-Sayyāʻ (Trans.). (n.p.): Al-Munzhama Al-ʻArabiyya Lil-Tarjama.
- Gill, M. L. & Pellegrin, P. (2006). *A companion to ancient philosophy*. Malden, MA: Blackwell Pub.
- Humbsher, S. (1975). *ʻAsr al-ʻaql: Falāsifat al-qarn al-sābiʻ ʻashar*. N. Al-Tahhān (Trans.). Damascus: Ministry of Culture.
- Ibn-Aljawzi, I. (n.d.). *Talbīs iblīs*. Beirut: Dār Al-Qalam.
- Ibn-Manzhūr, M. (1994). *Lisān al-ʻarab* (3rd ed.). Beirut: Dār Sādir.
- Ibn-Taymiya, A. (n.d.). *Sharh al-ʻaqīda al-asfahāniyya*. H. Makhlūf (Ed.). (n.p.): Dār Al-Kutub Al-Islāmiyya.

History of the foundation
of Modern Western Atheistic Theories

Dr. Abdulrahman bin Ghaleb Awaji
Creed Department, College of Da'wah
and Fundamentals of Religion
Islamic University of Medina

Abstract:

Atheism is the blight that has spread throughout the world and among the people of different sects and religions. The present study focuses on the definition of atheist theories, their history, origin and the stages of their emergence. The meaning of atheism differs according to each particular believer using the term. This study adopts a general definition of atheism which has been approved in modern age, a meaning which focuses on denying the existence of God (Allah).

When we trace the history of atheism in western society, we find that fragments of skepticism and atheism had found roots in the history of Western society. Some Greek philosophers had some skeptical and atheistic views that denied the existence of creation such as Democritus' theory of the atom, Epicure's theory about the non-existence of god, and the sophist skeptical orientation. Then, Gnostic sects started to appear in Christianity, which was followed by the doctrine of agnosticism, and then materialism, atheism and rationalism. This led to atheism in its new apparel in the form of theories adopted by philosophers who have established their own evidence and proofs, as they claim.